جامعة محمد خيضر – بسكرة –
كلية العلوم الاقتصادية والتجاريةوعلوم التسيير

Universityof Mohamed Khider Biskra
Faculty of Economic, Commercial and
Management Sciences

الملتقى الوطني الأول حول: الجودة في مؤسسات التعليم في الجزائر
الجامعات الجزائرية في ظل ضمان الجودة واقتصاد المعرفة
28-29 جانفي 2020

عنـوان المداخلـة " قراءة في المؤشرات العالمية لتصنيف الجامعات ـ تصنيف ويبومتركسWebometricsأنموذجاً ـ "

اسم ولقب المتدخل الأول سارة قوادري
جامعة الانتماء جامعة محمد بوضياف المسيلة
الإيميل sarra.kouadri@univ-msila.dz

اسم ولقب المتدخل الثاني نبيلة زنيدي
جامعة الانتماء جامعة محمد بوضياف المسيلة
الإيميل nabila.zenidi@univ-msila.dz

الملخص

تولي الجامعات أهمية بالغة للتصنيفات العالمية التي تشف عن السُّمعة الأكاديمية للجامعة بمختلف أبعادها، فالتصنيفات العالمية المنشورة من منظمات وهيئات دولية تعكس قيمة الجامعة وموقعها بين الجامعات المحلية والإقليمية والدولية، هذا ما جعل الجامعات تسعى سعيا حثيثا لتحسين جودة أدائها العام وترسيخ المبادئ والأسس اللازمة لتتوافق مع معايير هذه التصنيفات.

ونظراً لهذا التوجُّه، هدفت الدّراسة الحالية إلى التّعرُّف على أهمّ التّصنيفات العالمية، وإلقاء الضوء ـ بشكل خاص ـ على تصنيف مركز ويبومتركس الاسباني، واستعراض الأسس والمبادئ التي يقوم عليها هذا التصنيف، وكذا تتبع أبرز الانتقادات الموجهة إليه، ثم استقصاء موقع الجامعات العربية ضمن هذا التصنيف، والتطرق في الأخير إلى عوامل تأخر ترتيب مواقع الجامعات العربية في التصنيفات العالمية للجامعات.

الكلمات المفتاحية: تصنيف الجامعات ـ تصنيف ويبومتركس ـ معايير التصنيف ـ الجامعات العربية

Abstract

Universitiesgivesgreat importance to international rankingsthatreveal the academicreputation of the university in all itsdimention : internatonalrankingspublishad by international organizationsreflect the value ofUniversity and its position amongocal, regional and international organizations, which have encourageduniversisties to improve the quality of the performance and to establishprinciples and foundationsthatcomlywith classification standars.

Due t this trend, the presentstudyaimed to identify the most important globelrankings, In particularto highlight the classification of the Spanishwebometrics Centre, to reviewthe foundation and principlesunderlyingthis classification. Finaly, factorsrelated ti the delay in the ranking of Arabuniversities in the International ranking of universities.

Keywords : universityranking, Webometrics classification, classification standars, arabuniversities

1. المقدمة

تعتبر الجامعة أحد أهمّ مؤسَّسات الدّولة وعليها تقوم مرتكزات التنمية الشاملة، وذلك كونها تساهم في إعداد الكوادر الأكاديمية والمهنية لمختلف مؤسسات المجتمع، فضلاً عن دورها في بناء المادَّة العلمية وتطوير المعرفة، لذلك حظي قطاع التّعليم العالي باهتمام بالغ في معظم دول العالم ـ على غرار الدول العربية ـ التي تسعى جاهدةً لتطوير هذا القطاع والرقي بمستوى أداءه، بهدف الوصول إلى أجود مُخرجات علمية ضمن وظائف المؤسسة الجامعية الثلاثة: التدريس، البحث العلمي، وخدمة المجتمع. ومن أهم أدوات تحقيق هذا التحسين في الأداء وتطوير قطاع التعليم العالي تطبيق **معايير الجودة** التي أصبحت سمة العصر الحالي "عصر الجودة"، باعتبارها أحد أهم الوسائل لتحسين التعليم والارتقاء بمستوى أداءه، وكان من أهمّ انعكاسات تطبيق معايير الجودة تطوير قطاع التعليم ظهور ما يُسمَّى ب "التصنيفات الدّولية للجامعات" هذه الأخيرة التي تعمل على تصنيف الجامعات على الصعيد العالمي وفقاً لجودة مخرجاتها العلمية والتعليمية ومدى توافقها والمعايير العالمية. وقد تعددت هذه التصنيفات واختلفت مبادئها ومؤشراتها وفقاً لمعايير محددة أبرزها: النشاط البحثي، جودة البرامج التعليمية، المكانة الدولة في الأوساط الأكاديمية، وحصول أعضاء هيئاتها التدريسية أو خريجيها على جوائز دولية مرموقة.

ومن أشهر هذه التصنيفات تصنيف جامعة شنغهاي الصينية، تصنيف جريدة التايمز اللندنية، وتصنيف مركز ويبومتركس الاسباني. هذا ويمثل التصنيف أهمية بالغة كونه يعطي الجامعة مؤشرا عن موقعها بين الجامعات العالمية، هذا ما جعل الجامعات اليوم تكرس جهودها لبلوغ المستوى المطلوب من الجودة في أداءها وخدماتها ومخرجاتها كي تحظى بمنزلة في التصنيفات الدولية للجامعات، لجذب الكثير من الاستثمارات لدعم أنشطتها العلمية وجذب أفضل الطلبة للالتحاق ببرامجها، إذا أن كثيراً من الطلبة في العالم يعتمد على هذه التصنيفات كمصدر للمعلومات في اختيار الجامعات التي سوف يلتحقون بها.(الجامعة الأمريكية، 2012، 3)ورغم الجدل حول مصداقية هذه التصنيفات والجدوى منها، والانتقادات الموجّهة إليها، غير أنها صارت اليوم محل اهتمام الأكاديميين والسياسيين والصحفيين، كما أنه بات مأمل ومرغب كل جامعة أن تلج إلى هذه التصنيفات العالمية. والمتأمّل في قوائم هذه التصنيفات الصادرة مؤخرا يلاحظ غياب الجامعات العربية أو تأخر ترتيبها فيها، مما أثار الجدل حول مصداقية تلك القوائم في تعبيرها عن أوضاع الجامعات العربية ويطرح العديد من التساؤلات حول تلك التصنيفات والأسس التي تعتمد عليها في التصنيف، وتحليل منهجيتها ومؤشراتها تحليلا ناقدا، ودلالة تلك القوائم في التعبير عن واقع أوضاع الجامعات العربية التعليمية والعلمية الفعلية، ومدى الإفادة منها في تشخيص وضع التعليم الجامعي العربي الراهن وتحسينه مستقبلا.

- **الإشكالية:**

تأسيسا على ما تقدّم، يمكن القول أنَّ التصنيفات العالمية للجامعات باتت حتمية مفروضة لا مناص لإغفالها، أيا كان الجدل القائم حول مدى مصداقيتها، وأيا كانت المؤشرات والمعايير أو المنهجيات التي تعتمد عليها، وأيا كانت النقائص التي تشوبها، فبات الاهتمام بها والسعي للتوافق ومعاييرمؤشرتها أمرا واجبا وليس اختيارا، وخلقت هذه التصنيفات مجالا للتنافس بين الجامعات في تحسين مستواها وتطوير أداءها. **وقد امتد تأثيرها إلى سوق الشغل الدولي حتى، خاصة أن المؤسسات والشركات العالمية ستسعى مستقبلا إلى التركيز أكثر على جذب خريجي الجامعات المصنفة والمرموقة.**

وعليه فإن هذه الدراسة تهدف للإجابة عن التساؤلات التالية:

ما المقصود بالتصنيفات العالمية للجامعات؟ وفيما تتمثل أهميتها؟

ما هي أشهر نماذج التصنيفات العالمية للجامعات والأسس التي تعتمد عليها في تصنيف الجامعات؟

ما هو تصنيف ويبومتركس وما هي معاييره؟ وما الانتقادات الموجهة إليه؟

ما واقع ترتيب الجامعات العربية وفقا لتصنيف ويبومتركس؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة الحالية من المشكلات المتزايدة التي يعاني منها قطاع التعليم العالي في العالم العربي بشكل عامّ، والجزائر على وجه الخصوص، وتقهقر مستوى جودة التعليم الجامعي الملحوظ فيها، وتذييلها في التصنيفات العالمية أو خروجها منها، هذه الأخيرة التي باتت هدفا تعسى إليه الجامعات باختلاف مستوياتها، وذلك لما تقدمه من سمعة وتقييم عام لأداء الجامعة، فهي توفر معلومات ميسرة تساهم في إعطاء صورة تقريبية لمستوى الجامعة وجودة مخرجاتها العلمية والتعليمية وتطوّرها مقارنة مع نظيراتها، كما تمثل حافزا لرفع التنافسية العلمية والأدائية بينها.

كما أنَّ هذه الدراسة التحليلية قد تضيف في الميدان التنظيري حول المنهجيات والأسس المستخدمة في تصنيف ويبومتركس في تصنيف الجامعات والتي يمكن أن نستقي منها أُسساً ومبادئا نوظفها في طرح وتبني تصنيف عربي للجامعات يتناسب مع السياق الثقافي والتعليمي للجامعات العربية، يتلافى أوجه القصور والضعف في التصنيفات العالمية الرائجة.

أهداف الدراسة:

نهدف من خلال الدراسة الحالية إلى:

1. التعرف على مفهوم التصنيفات العالمية للجامعات وبيان أهميتها.
2. استعراض أشهر التصنيفات العالمية للجامعات وعرض الأسس التي تقوم عليها.

3. التحليل النقدي لتصنيف ويبومتركس للجامعات، وعرض الأسس والمبادئ التي يقوم عليها.
4. إبراز مكانة الجامعات العربية ضمن تصنيف ويبومتركس.

منهج الدراسة:

لكون الدّراسة ذات طبيعة تحليلية نظرية فقد تمَّ اعتماد المنهج الوصفي التّحليلي، بهدف وصف التصنيفات العالمية للجامعات، وعرض الأدبيات النظرية وتحليلها، واستخدام التحليل النقدي لتصنيف ويبومتركس، ومنهجيته، ومؤشراته، وكذلك عرض موقع الجامعات العربية ضمن هذا التصنيف مقارنة بنظيراتها من الجامعات في مختلف دول العالم.

مصطلحات الدراسة:

تصنيف الجامعات: يعرَّف تصنيف الجامعات إجرائيا على أنه قوائم منظمة تجمع مؤسسات جامعية مرتبة ترتيبا تنازلياً بشكل نسبي، وفقا لمزيج من معايير وعوامل محدّدة قابلة للقياس، تحددها الجهة المصنِّفة.

تصنيف ويبومتركس: هو أكبر نظام لتقييم الجامعات العالمية حيث يغطي أكثر من 20,000 جامعة وينشر منهم 16,00 جامعة. يصدر في إسبانيا عن المجلس العالي للبحث العلمي.وهو تقييم نصف سنوي حيث يصدر في شهري يناير ويوليو من كل عام، ويعتمد على قياس أداء الجامعات من خلال مواقعها الإلكترونية ضمن المعايير التالية (الحجم ـ الإشارة إلى الأبحاث ـ الأثر العام) (https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ الاطلاع: 2019/06/13)

معايير التصنيف: هي مقاييس أو مؤشرات أو دلائل إحصائيةتُتَّخَذكمرجعية لتصنيف الجامعات وترتيبها.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على دراسة وتحليل ونقد تصنيف ويبومتركس العالمي الشهير، وبحث موقع الجامعات العربية ضمن هذا التصنيف وذلك من خلال عرض وتحليل لأحدث النتائج والتقارير المتوفرة، التي أدلى بها هذا التصنيف.

خطوات الدّراسة:

أولا: مدخل مفاهيمي إلى التصنيفات العالمية للجامعات

1. تعريف التصنيفات العالمية للجامعات
2. نشأة التصنيفات العالمية للجامعات
3. أهمية التصنيفات العالمية للجامعات
4. أنواع التصنيفات العالمية للجامعات

5. أشهر التصنيفات العالمية للجامعات

ثانيا: تصنيف ويبومتركسWebometricsللجامعات

1. مفهوم تصنيف ويبومتركس للجامعات
2. المعايير التي يعتمدها تصنيف ويبومتركس للجامعات
3. أوجه النقد الموجهة لتصنيفوويبومتركس للجامعات.

ثالثا: موقع الجامعات العربية ضمن تصنيف ويبومتركس

1. ترتيب الجامعات العربية ضمن تصنيف ويبومتركس سنة 2019م
2. عوامل تأخر ترتيب الجامعات العربية في تصنيف ويبومتركس.
3.

أولا: مدخل مفاهيمي إلى التصنيفات العالمية للجامعات

1. تعريف التصنيفات العالمية للجامعات:

يعرَّف التصنيف علميا بأنه أسلوب لتنظيم مجموعة محددة من الأشياء التي قُوّمت من خلال معايير مختلفة، ممّا يوفر وضعاً أكثر شمولية للأشياء، ويجعل تنظيمها من الأفضل إلى الأسوأ مهمة أكثر سهولة. (Gero FEDERKEIL, 2003, P389)

أما التصنيف العالمي للجامعات فيُعرَّف بأنه قوائم تجمع مؤسَّسات جامعية مرتبة بشكل نسبي، وفقا لمجموعة من المؤشرات في ترتيب تنازلي، تُعرض عادة في جداول دورية

هذا ويُعرَّف Kobayashi تصنيف الجامعات على أنه "نظام لترتيب الجامعات من حيث المستوى الأكاديمي، والعلمي أو الأدبي، وهذا الترتيب يعتمد على مجموعة من الإحصاءات أو الاستبانات التي تُوزّع على الطلبة والأساتذة وغيرهم من الخبراء والمحكّمين، أو تقييم الموقع الإلكتروني أو غير ذلك "(Kobayashi, 2010,169)

ويُعرَّف أيضاً بصورة مبسطة بأنه محاولة للمقارنة بين الجامعات في دول العالم المختلفة، لإظهار التفوّق النسبي لبعضها عن الآخر، وذلك عن طريق مؤشرات معينة تقوم باختيارها الجهة المصنفة. (حسين خالد، 2014)

وعليه، فإن التصنيف العالمي للجامعات ما هو إلا قائمة بأسماء الجامعات أو ما يعادلها من مؤسسات التعليم العالي مرتبة ترتيباً تنازلياً، ويعتمد هذا الترتيب على مجموعة من المعايير والمؤشرات المختلفة، التي تربط الوظائف التي تقوم بها الجامعة من جودة التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع وغيرها.

2. نشأة التصنيفات العالمية للجامعات:

إن الجذور الأولى لمحاولة تصنيف وترتيب الجامعات يرجع إلى عام 1904م حيث ظهرت دراسات في بريطانيا تحاول تقديم قائمة بالجامعات مرتبة حسب عدد الرّواد والعلماء الدين تخرّجوا منها، وذلك عندما نشر الإنجليزي AlickAclean دراسة بعنوان "من أين نحصل على أفضل رجالنا" Werewegetour best menوالتي ركزت على خصائص الشخصيات البارزة في ذلك الزمان، من ضمنها العائلة ومكان الولادة والجامعة التي ارتادوها، ونُشر على ظهر الكتاب تصنيفاً للجامعات بناءً على عدد خريجيها من هذه الشخصيات البارزة، ثمَّ تطورت بعد ذلك منهجية تصنيف الجامعات لا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قام "جيمس مايكل كاتل" بإصدار قائمة بالكليات والتي أطلق عليها المؤسسات الرّائدة "Leading Institutions" وذلك لتعريف الطلبة ومساعدتهم على تحديد اختياراتهم الدراسية. وقام "ستيفن فيشر" بتحليل تلك القائمة عام 1921م، وتأثر مجموعة من العلماء بما كتبه "كاتل" و"فيشر" وقاموا بدراسة وتحليل العناصر التي تصف المؤسسة التعليمية وجودة نِتاجها، والذي يقاس بعدد خريجي هذه المؤسسة في قائمة التميز في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1930م.

ونشرت صحيفة "U.S News & World Report" في عام 1983م أول قائمة تصنيف للجامعات تحت عنوان "Rating of Colleges"، واستمرت هذه الجامعة بإصدار تصنيف سنوي للجامعات والكليات الجامعية منذ ذلك الحين.

أما في بريطانيا، فقد نشرت صحيفة تايمز Times في عام 1993م أول قائمة تصنيفية للجامعات البريطانية بالشكل الحديث والمعاصر، وتعتمد على مجموعة مركبة من المعايير والمؤشرات المختلفة، وتقوم الصحيفة بنشر هذه القوائم سنويا.

وفي عام 2003م أقدمت جامعة Shanghai Jiao Tong الصينية على إصدار أول تصنيف عالمي للجامعات و يسمى اختصارا ب أرووARWU ، ودفع الاقبال الإعلامي الكبير الذي حظي به مؤسسات أخرى إلى إصدار تصنيفات عالمية مشابهة، فظهر تصنيف التايمز البريطاني للتعليم العالي سنة 2004م، بالتعاون مع مؤسسة QS ثم انفصلتا في عام 2009م لتصدر كل منهما تصنيفا منفصلا لجامعات العالم، ثم ظهر التصنيف الاسباني ويبومتركسWebometrics والذي يقيس أداء صفحات الانترنت التابعة للجامعة من حيث شهرتها على الشبكة العنكبوتية و مدى تمثيلها للنشاط الأكاديمي للجامعة.(حميض بشار، 2011، 53)

وفي مايو 2014 صدر أحدث تصنيفات الجامعات وهو التصنيف المتعدد U-Multi Rank الذي أتى نتاجاً للتعاون بين كل من الاتّحاد الأوروبي، ومركز التعليم العالي الألماني، ومركز دراسات سياسات التعليم الهولندي، ومركز دراسات العلوم والتكنولوجيا بجامعة ليدن. وهو تصنيف متميز للمقارنة بين أداء الجامعات تشمل أكثر من 850 مؤسسة تعلم عالي، وأكثر من 1000 كلية، و5000 برنامج دراسي في 70 دولة. (Center for Higher Education CHE, 2014, P1)

3. أهمية التصنيفات العالمية للجامعات

تظهر أهمية التصنيفات العالمية للجامعات فيما يلي:

*تعتبر مقياسالتطور التعليم في مختلف الدول، وبالتالي فهي بمثابة دليل لصناع السياسات ومتخذي القرار لقراءة واقع الجامعات والمؤسسات التعليمية على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي.

*تعدُّ مؤشراً على جودة المخرجات التعليمية للجامعات، ومدى مساهمتها في الجوانب التي تستهدفها الدول والحكومات، ومدى تحقيق الأهداف التي أُنشئت من أجلها.

*تعزّز المنافسة الدولية في التعليم العالي.

*تساهم بشكل كبير في خلق بيئة تعليمية جاذبة ومتعددة الثقافات والاتجاهات نحو التعاون والتنافس بين الجامعات.

*تعد محطة لتحسين وتعزيز نقاط القوة والقضاء على نقاط الضعف في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي.

*تكشف عن مستوى المساهمة في البحث العلمي، إذ أن مكانة الجامعة عالمياً تعتمد على ما تقوم بع من نشر أبحاث جديدة وذات جودة عالية، وبالتالي فهي تزيد من تنافسية الجامعات في نشر المزيد من البحوث العلمية والاهتمام بجودتها، مما ينعكس على الارتقاء بالأدوار المنوطة بها.

*تساعد الطلبة في اختيارهم لمؤسسات التعليم العالي، وتفتح لهم الأبواب للوصول إلى أفضل الفرص في الحصول على الجامعات والمؤسسات التعليمية الأفضل والمناسبة.

*تقدم صورة فيها نسبة كبيرة من الواقعية عن المؤسسات الجامعية للباحثين والطلبة في مختلف بلدان العالم.

4. أنواع التصنيفات العالمية للجامعات

قسم نادر أبو خلف (2004) التصنيفات العالمية للجامعات إلى ثلاث أنواع هي: الشاملة، الجزئية والمنوَّعة نقوم باستعراضها في المخطط التالي:

مخطط يوضح أنواع التصنيفات العالمية للجامعات من إعداد الباحثتين ـ المصدر (نادر أبو خلف، 2004)

5. أشهر التصنيفات العالمية للجامعات

توجد عدة مؤسسات ومنظمات حول العالم تقوم بتصنيف جامعات العالم محليا وإقليميا وعالميا، وتتباين هذه التصنيفات وفقا لأهدافها وشموليتها ومعاييرها ومحدوديتها وسمعتها العالمية، ومن أبرز هذه التصنيفات نجد:

**التصنيف الأكاديمي للجامعات ARWU:* هو تصنيف صيني أُطلق أول مرة في جوان 2003 من خلال مشروع مشترك ما بين مركز الجامعات العالمية Centre for World Class Universities ومعهد التعليم العالي التابع لجامعة Shanghai Jiao Tong وابتداءً من 2009 أصبح هذا التصنيف تابعاً لمركز تصنيف شنغهاي للاستشارات.

يقوم هذا التصنيف بنشر لائحة لأحسن 500 جامعة في العالم، كل ستة أشهر، ويتم إعداد هذه اللائحة اعتماداً على معايير موضوعية وبشكلٍ مستقل، ويعتمد على أربع معايير لقياس كفاءة الجامعة وجودتها وهي: جودة التعليم، جودة هيئة التدريس، جودة مخرجات البحث وحجم المؤسسة.(سعيد الصديقي، 2015، 9)

تصنيف QS (QuacquarrelliSymonds): هو تصنيف بريطاني أُطلق عام 2004 يصدر عن الملحق التعليمي لجريدة التايمز، ويهدف هذا التصنيف بشكل أساسي إلى مساعدة الطلاب لإجراء مقارنات لاختياراتهم الدراسية الدولية، ويقارن التصنيف 800 جامعة عبر العالم بناءً على اهتمامات الطلبة وهي: البحث، التعليم، فرص العمل والنظرة الدولية. (سعيد الصديقي، 2015، 14)

تصنيف التايمز البريطاني(Times Higher Eduction World UniversityRankings): يعتبر من التصنيفات المتميزة في الأوساط الأكاديمية العالمية، كان أوّل ظهور له سنة2004م، كان آنذاك متحدا مع شركة كواكرليسيموندز المتخصصة في شؤون التعليم والبحث العلمي، ومنذ 2010م انفصلت عنه جريدة التايمز معتمدةً معايير جديدة للتصنيف العالمي للجامعات، تركزت في خمسة معايير هي: تأثير البحث العلمي للجامعة، التعليم الجامعي و البيئة المحيطة به، انتاج وسمعة البحث العلمي، الحضور الدولي في الجامعات للطلبة وأعضاء هيئة التدريس، والابتكار والمورود المادي من التفاعل مع المؤسسات الصناعية. (Kobayashi, 2010, P189)

تصنيف ويبومتركس Webometrics : هو موقع عالمي لقياس مستوى تأثير مواقع الجامعات عن طريق جمع وتحليل البيانات والابلاغ عنها عبر الانترنت، لأغراض تحسين الأداء الوظيفي في ضوء مؤشرات محددة، إذ يقوم بهذا التصنيف كل نصف سنة مختبر القياس الافتراضيِ Cyber MetricsLab التابع للمركز الأعلى للبحث العلمي في اسبانيا. ويعتمد على معيارين أساسيين هما: الوضوح أو الرؤية والفعالية أو النشاط تندرج تحتهما أربع مؤشرات سنقرأ فيها بإسهاب لاحقا.

ثانيا: تصنيف ويبومتركس Webometrics للجامعات

1. **مفهوم تصنيف ويبومتركس للجامعات**:هو تصنيف اسباني يرمز له بالرمز Webometrics أُطلق لأول مرة عام 2004م بمبادرة من مخبر القياس الافتراضيِ Cyber MetricsLab التابع للمركز الأعلى ببلحث العلمي CISC الذي يعتبر أكبر مؤسسة بحث في إسبانيا، ومن بين أهم مؤسسات البحث في أوروبا، هدفه الأساسي تشجيع البحث العلمي وتنمية وتطوير المستوى العلمي والتكولوجي للبلد، كما يساهم أيضاً في تكوين الباحين والتقنيين الجُدد في مختلف الفروع العلمية والتكنولوجية، ويَتْبع المركز فروع عدة في مختلف الأقاليم الاسبانية وصل عددها إلى 126 فرع عام 2006. (Marginson S., 2007, P131)

تمّ تصميم هذا التصنيف لتقديم مؤشرات تسمح بقياس النشاط العلمي للجامعات على شبكة الانترنت،

باستخدام الأساليب الكمية، حيث يُقاس حجم Volume ووضوح Visibility الصفحات الالكترونية التي تنشرها الجامعات، مع التركيز أساساً على المخرجات العلمية، والمعلومات العامة على الجامعات وشُعبها والخدمات المدعمة والأشخاص العاملين أو الذين يحضرون الدروس.

وتجدر الإشارة هنا أنّ الشرط الأساسي في هذا التصنيف هو توفّر الجامعة على حضور إلكتروني مستقلّ من خلال نطاق الكتروني خاص، وهو ما يسمح لعدد كبير من المؤسسات بمعرفة تصنيفها الحالي ومراقبته و تطوير مكانتها فيه، من خلال اتخاذ سياسات ومبادرات ملائمة. وحدة البحث في هذا القياس هو المجار المؤسساتي، بمعنى أم الجامعات ومراكز البحث التي لها نطاق إلكتروني Web Domain مستقل هي التي تُؤخذ في الاعتبار، ولا تُصنَّف الجامعات فقط في هذا التصنيف، بل تصنف باقي مؤسسات التعليم العالي بحسب توصيات اليونيسكو أيضاً. (سعيد الصديقي، 2015، 16)

إذن فالهدف الرئيسي من هذا التصنيف هو تحفيز الجامعات وأعضاء هيئات التدريس فيها ليكون لهم حضور افتراضي على شبكة الإنترنت والذي يعكس على نحو دقيق أنشطتهم، تعطيهم المجالات والفرص لعرض نشاطاتهم البحثية بشكل كامل، وذلك من خلال الرفع من حجم وجودة ما ينشرونه من مضمون علمي على شبكة الإنترنت، وجعله متاحا للجميع. (الطاهر ميمون، 2015، 408)وإذا كانت كفاءة الجامعة على شبكة الانترنت أدنى من جودتها الأكاديمية، فإن عليها ـ حسب هذا التصنيف ـ أن تعيد التفكير في سياستها الافتراضية، وذلك من خلال الرفع من حجم منشوراتها الالكترونية وجودتها.

ينشر الويبومتركس تصنيفاته كل ستة اشهر في شهري جانفي وجوان من كل سنة.

2. **المعايير التي يعتمدها تصنيف ويبومتركس للجامعات:**

يعتمد هذا التصنيف على معايرين أساسيين تم تحديثهما وتغيير أوزانهما خلال الفترة الأخيرة، ولكل منهما مؤشرات تتناسب مع خصوصية الحضور الافتراضي للجامعات، وتنقسم إلى مجموعتين: ترمي الأولى إلى تقييم مستوى الوضوح الافتراضي للجامعة، أما الثانية فتقيس الفاعلية الافتراضية للجامعة من خلال ثلاث مؤشرات افتراضية، والجدول التالي يبين ذلك:

المعايير	المؤشرات	الوصف	الوزن%
الرؤية أو الوضوح Visibility	الأثر Impact	يتم تقييم مستوى الاستفتاء الظاهري Virtual Referendum للروابط الخاصة بالمحتوى المنشور في الموقع، وذلك من خلال عدد مرات	50

		الرجوع لهذه الروابط من الأطراف المختلفة، والذي تقيسه جهات محايدة متخصصة مثل: SEO Majestic, Ahrefs	
الفعالية أو النشاط Activity	الحضور Presence	يشير إلى العدد الإجمالي لصفحات الويب webpages التي يتضمنها نطاق الجامعة الالكتروني webdomain والتي يمكن لنحرك البحث Google التّعرف عليها، وهذا ما يعني أن تعزيز حضور الجامعة يتطلب أوسع مشاركة من مكونات الجامعة من كليات ومعاهد وأفراد.	16,66
	الانفتاح Openness	يتعلّق هذا المعيار بمدى وجود المستودعات البحثية researchrepositoriesوالمفتوحة على الخارج، مع الأخذ بعين الاعتبار عدد ما يسمى بالملفات الثرية التي يسهل تناقلها، مثل ملفات PDF, DOC, PPT	16,66
	التميّز Excellence	يقيس هذا المعيار تميز المقالات العلمية المنشورة للكادر الأكاديمي، وإنتاج الجامعة العلمي ضمن أعلى 10% من المقالات الأكثر اقتباسا في حقولها التخصصية	16,66
المجموع			100

جدول(1) يوضح المعايير والأوزان التي يعتمدها تصنيفWebometricsللجامعات. (الطاهر ميمون، 2015، 410)

3. أوجه النقد الموجهةلتصنيف ويبومتركس:

يواجه هذا التصنيفأوجهاً من النقد على غرار باقي التصنيفات، و من أهم هذه الانتقادات نذكر:

ـ الانحياز للدراسات والبحوث والمواقع الالكترونية باللغة الإنجليزية على حساب اللغات الأخرى: فاعتماد الويبومتركس على اللغة الإنجليزية في تقييمه للجامعات يعد من أبرز الانتقادات التي وُجهت له، وأُعتُبرت ثغرة قوية في مدرى مصداقيته وموضوعيته.

ـ الانحياز للعلوم الطبيعية والتكنولوجية والتقنية على حساب العلوم الاجتماعية والأدبية: اعتمد تصنيف ويبومتركس على معايير ومؤشرات تبين أنه منحاز للعلوم الطبيعية والتكنولوجية خاصة مؤشرات البحث التي تنحاز للنشر في دوريات دولية والحصول على جوائز دولية و براءات اختراع.

ـ تغيّر معايير ومؤشرات التصنيف وعدم ثباتها: إن ما يميز تصنيف ويبومتركس أنه يقوم بتعديل معاييره ومؤشراته من فترة لأخرى، متماشيا بذلك مع تغيرات الأوضاع الثقافية والاقتصادية والسياسية في العالم، رغم أن هذه ميزة في التصنيف غير أنها تعتبر من جهة أخرى مأخذاً عليه، فتغير طريقة التصنيف والترتيب يؤدي إلى تغيرات مستمرة في النتائج، الأمر الذي يجعلنا نتساءل: هل هذا التصنيف يتصف بالصدق والثبات؟ وهل له أرضية نظرية وأساس نظري صلب؟ وهل يمكن الاعتماد عليه كمؤشر في اعتبار أي تحسن في الترتيب راجع فعلاً لتحسين في الأداء داخل الجامعة؟

ـ التركيز على التحليل الكمي للمخرجات: اهتمويبومتركس بالتحليل الكمي لمخرجات الجامعات، والتي يستدل عليها بما تحتويه مواقع الجامعات الالكترونية من احصائيات ومعلومات عن الجامعة، وتجاهل باقي الجوانب من التحليل النوعي لهذه المخرجات، ومدى فاعليتها في خدمة المجتمعات والمؤسسات. وهذا ما يجعل نتائج هذا التصنيف لا تشف بصورة حقيقة وواقعية عن مستوى الجامعات.

ـ بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا التصنيف يواجه مشكلة تحد من شموليته العالمية، وهي أن هناك ما يقارب 5% من الجامعات في العالم لا تملك مواقع إلكترونية شاملة وقت تحليل البيانات وإصدار الاحكام عند إعلان نتائج التصنيف، وهي غالبا جامعات صغيرة في الدول النامية.

تأسيسا على ما سبق يمكن القول أن نتائج تصنيف ويبومتركس لا تعبر بالضرورة عن واقع التعليم ومستوى أداء الجامعة بصورة شاملة، وصادقة على الدوام. نظرا لتداخل العديد من العوامل التي أغفلها التصنيف. وعلى الرغم من ذلك يبقى تصنيف Webometrics مقياسا مقبولا ومعقولا لنوعية التعليم والمكانة الأكاديمية للجامعة، رغم أن هناك معايير أخرى يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار.

ثالثا: موقع الجامعات العربية ضمن تصنيف ويبومتركس:

1. **موقع الجامعات العربية ضمن تصنيف ويبومتركس:** يُبرز تحليل مواقع الجامعات العربية ضمن تصنيف ويبومتركس في آخر تحديثاته تصنيف في جويلية 2019م تأخر وتدني ترتيب معظم الجامعات، فأغلبيتها تتموضع في ذيل الترتيب، كما نلاحظ وجود ثلاث جامعات فقط ضمن أفضل 500 جامعة عالميا هم

الجامعات السعوديةالسعودية: جامعة الملك سعود في رتبة 415، وجامعة الملك عبد العزيز في الرتبة 437، وجامعة عبد الله للعلوم والكنولوجيا في الرتبة 494 عالميا. أما بالنسبة للجامعات الجزائرية فقد دخلت جامعة الاخوة منتوري ـ قسنطينة ـ التصنيف في الرتبة 33عربيا و 2061 عالميا، تلتها بعد ذلك جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان في الرتبة 50 عربيا و2430عالمياً.

والجدول التالي يوضح ترتيب ال15 جامعة العربية الأولى حسب تصنيف ويبومتركس لسنة 2019م عربيا وعالميا:

البلد	الجامعة	الترتيب عربيا	الترتيب عالميا
السعودية	جامعة الملك سعود	1	**415**
السعودية	جامعة الملك عبد العزيز	2	**437**
السعودية	جامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا	3	**494**
مصر	جامعة القاهرة	4	**602**
لبنان	الجامعة الامريكية في بيروت	5	**637**
السعودية	جامعة الملك فهد	6	**811**
قطر	جامعة قطر	7	**958**
مصر	جامعة الاسكندرية	8	**1092**
دبي	جامعة الاردن	9	**1149**
الاردن	جامعة اتحاد الامارات	10	**1158**

جدول(2): ترتيب أول عشر جامعات عربية حسب تصنيف ويبومتركس. المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على نتائج تصنيف ويبومتركس لسنة 2019 من الموقع الالكتروني **http://www.webometrics.info/en/aw**

على ضوء نتائج الجدول السابق نلاحظ أن الجامعات العربية مازالت بعيدة تماما عن أفضل 100 جامعة على مستوى العالم، وإن دخول بعض الجامعات العربية وخاصة جامعات السعودية ومصر في هذا التصنيف برتب أولى عربياً غير أنها برتب جد متدنية عالميا. وهذا ما يجعلنا نتساءل عن سبب تدني ترتيب الجامعات العربية بشكل عام ضمن تصنيف ويبومتركس؟ أهو حقا لتدني مستوى جودة مخرجات الجامعات العربية وقصور أداءها؟ أم هناك عوامل أيديولوجية وسياسية وراء هذا التأخر في الترتيب العالمي؟

2. عوامل تأخر ترتيب الجامعات العربية في تصنيف ويبومتركس:

إنّ أوضاع الجامعات في التصنيفات العالمية عموما وتصنيف ويبومتركس على وجه خاص تشير إلى تأخر وتدني كبير في ترتيبها، يدق ناقوس الخطر ويشير إلى وجود اختلالات وسلبيات في التعليم الجامعي العربي، وباستقراء وتحليل البحث التربوي، والنظر في الأسباب التي أدت إلى هذا التأخر في الترتيب، وجد أن هذا يرجع لأسباب عديدة منها ما يرتبط بوجود إشكاليات في معايير التصنيف بحد ذاته، ومنها ماهو متعلق بالجامعة:

عوامل متعلقة بمعايير تصنيف ويبومتركس:

- إشكالية اللغة: فتصنيف ويبومتركس يأخذ البحوث المنشورة باللغة الإنجليزية دون غيرها من اللغات، والرائج في الدول العربية اعتمادها اللغة العربية.
- التحيز في التصنيف إلى العلوم الطبيعية والتكنولوجية على حساب العلوم الإنسانية والاجتماعية والأدبية.
- اعتماد تصنيف ويبومتركس فقط على النشر الإلكتروني، واهمال باقي الأعمال العلمية.
- وجود إشكاليات في المعايير التي يقوم عليها تصنيف ويبومتركس حيث أن مؤشراتها لا تخدم البيئة البحثية العربية ولا تتناسب مع السياقات الثقافية والاجتماعية للمجتمع العربي، هذا ما يجعل هذا التصنيف يعبّر بصورة حقيقة عن مستوى وجودة الجامعات العربية.

عوامل متعلقة بالجامعات العربية:

- الاضطرابات الأمنية والسياسية التي تعاني منها الدول العربية، ففي أعقاب ثورات الربيع العربي وما شهدته المنطقة من أزمات أدى إلى تدهور و تراجع الكثير من الجامعات العربية، مثل الجامعات المصرية والعراقية والسورية واليمنية، نظرا لما شهدته تلك الجامعات من إضرابات وصراعات وحتى قصف وتدمير.
- ضعف النشر الالكتروني في الجامعات العربية، وهذا ما خلق فجوة هائلة بين حجم الشكل التقليدي والشكل الالكتروني للمعلومات العربية، فما هو متاح إلكترونيا لا يمكن مقارنته بما تختزنه المكتبة العربية من مؤلفات ومعارف. وتصنيف ويبومتركس يعتمد فقط على المعلومات الالكترونية التي تدلي بها مواقع الجامعات.
- تواضع الانفاق على البحث العلمي وتوفير الموارد البحثية في الدول العربية.
- نقص عدد مراكز الأبحاث في الدول العربي، حيث بلغ عددها 550 مركزاً، منها 104 مركز في مصر وحدها، ويعتبر هذا العدد قليلا جدا مقارنة بما يتوافر في واحدة من الدول المتقدمة مثل أمريكا واليابان.(محمود خالد، 2013، 13)
- غياب شبكات المعلومات بين الدول العربية يحول دون تبادل المعلومات ونتائج الأبحاث، مما يؤدي إلى تكرار

الأبحاث وهدر الطاقات البحثية العربية.

ـ هجرة الأدمغة بسبب الظروف المحلية ونقص الإمكانيات، الأمر الذي لا يؤثر فقط على جودة التعليم الجامعي، بل يؤثر سلباً على تراكم المعرفة وتحقيق التنمية.

خاتمة وتوصيات

أصبحت ظاهرة التصنيفات العالمية للجامعات في الآونة الأخيرة، إحدى وسائل تقويم مؤسسات التعليم العالي التي تهدف إلى خدمة أغراض كثيرة، وفي هذه الدراسة حاولنا تقديم وصف تحليلي لهذه التصنيفات وخصصنا بالتحليل تصنيف ويبومتركس الشهير لكونه الأقرب إلى المصداقية والواقعية، وقد بينت هذه الدراسة ترتيب الجامعات ضمن هذا التصنيف والعوامل التي تحول دون نيلها المراتب العليا منه.

استناداً على ما تمّ طرحه، فإن توصيات الدراسة تتضمن ما يلي:

ـ تحسين أوضاع التعليم العالي بالدول العربية وذلك بالنظر في الأسس والمناهج التي تقوم عليها العملية التعليمية فيها، وزيادة الميزانيات والمخصصات المالية الخاصة بالقطاع، والتوسيع في البنى التحتية للتعليم الجامعي من مكاتب ومعامل ومخابر وغيرها.

ـ التركيز على تطوير الجانب التقني المعلوماتي في الجامعات العربية، وتدريب أعضاء القطاع (اداريين، أساتذة، طلبة) على استخدام الانترنت في التعلم والتعليم ونشر المعلومة.

ـ زيادة درجة التعاون والتنسيق بين الجامعات العربية مع بعضها في المجالات والأنشطة العلمية، والانفتاح على الجامعات العالمية.

ـ كما توصي الدراسة أخيرا بالتخطيط لتبني تصنيفات عربية للجامعات تتولى هيئات ضمان الجودة والاعتماد إصدار تقاريرها، تقوم على معايير ومؤشرات تصنيف تتناسب مع إمكانيات الجامعات العربية، آخذة في عين الاعتبار السياق والخصوصية الثقافية والعلمية للمجتمعات العربية.

قائمة المراجع

1. تصنيف الجامعات العربية حسب معيار ويبومتركس، 2019، متاح على http://www.webometrics.info/en/aw تاريخ الاطلاع 2019/04/14
2. تقييم ويبومتركس للجامعات، موقع ويكيبيديا، متاح على https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ الاطلاع: 2019/04/13 على 11:20
3. الجامعة الأمريكية، 2012، كيف تختار الجامعة الأمثل في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؟، دليل علمي للطلبة وأولياء الأمور، منشورات الجامعة الأمريكية بالشارقة
4. حسين خالد، 2014، البحث العلمي وتصنيف الجامعات، متاح على https://www.masress.com/ahrammassai/228510 تاريخ الاطلاع 2019/04/13
5. حميض بشار، 2011، التصنيفات العالمية للجامعات أمر جدي أم مجرد فقاعة؟ "آفاق المستقبل"، مركز الامرات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، السنة الثانية، العدد 9، يناير . فبراير.
6. سعيد الصديقي، 2015، التصنيف الأكاديمي الدولي للجامعات العربية الواقع والتحديات، سلسلة محاضرات الامارات، العدد201 ، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي
7. الطاهر ميمون، 2015، استراتيجية الجامعات الجزائرية في تحسين ترتيبها ضمن تصنيفWebometricsالمؤتمر العربي الخامس لجودة التعليم، جامعة الشارقة.
8. محمود خالد وليد، 2013، دور مراكز الأبحاث في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر
9. نادر أبو خلف، 2004، التعريف بتصنيف الجامعات وارتباطه بالنوعية، ورقة عليمة مقدمة لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني الذي عقده برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين، أيام 3 . 4 . 5 جويلية 2014 .
10. Center for Higher Education CHE, 2014,U-Multirank:Launch of New GolbalUniversityRanking, Germany :CHE, P1 http://www.che.de,retrieved , 14/04/2019
11. Gero FEDERKEIL 2002, Some Aspects of RankingMethodologiy –the CHE- Ranking of Germen Universities, Higher Education in Europe, Vol.27, No.4, P.389

12. Kobayashi, Testuo, 2010, The UniversityRanking of Asahi Shimobun Publications, Op.cit,

13. Marginson S., 2007, Global UniversityRankings :Implications in general and for Australia, Journal of Highereducation Policy and Management, Vol.29, No.2, July 2007